

مواقف سعد بن عبادة الأنصاري مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وأبي بكر وعمر رضي اللّه عنهم

The positions of Saad bin Ubadah Al-Ansari with the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and Abu Bakr and Omar, may God be pleased with them

إعداد

حسن بن فايز دحيلان العنزي

Hassan Fayez Duhailan Al-Anzi

Doi: 10.21608/jasis.2025.405813

استلام البحث ١٩ / ١٠ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٩ / ١١ / ٢٠٢٤

العنزي، حسن بن فايز دحيلان (٢٠٢٥). مواقف سعد بن عبادة الأنصاري مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩(٣١)، ٥٣- ٨٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

مواقف سعد بن عبادة الأنصاري مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم

المستخلص:

سعد بن عبادة الأنصاري كان من الصحابة المخلصين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت له مواقف عظيمة مع النبي وأصحابه. في غزوة بدر، كان سعد من البواسل الذين قاتلوا بجد وشجاعة. وفي مواقف عدة، كانت شجاعته ووفاؤه واضحين. عندما خطط الكفار لاغتيال رسول الله، قدم سعد بن عبادة نفسه بدلاً من النبي ليكون الهدف. وفي فترة الهجرة إلى المدينة، كان سعد من الأنصار الذين قدموا كل دعمهم ومالهم للمهاجرين. مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كان سعد بن عبادة قريبًا منهما ومعتمدًا عليهما في القرارات الصعبة. وفي وفاة النبي ﷺ، كان سعد بن عبادة من الصحابة الذين شاركوا في تثبيت الخلافة لأبي بكر الصديق، وبعدها لعمر بن الخطاب، وظل مخلصًا ومؤمنًا حتى آخر يوم في حياته.

Abstract:

Saad bin Ubadah Al-Ansari was one of the loyal companions of the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, and he had great positions with the Prophet and his companions. In the Battle of Badr, Saad was one of the brave men who fought with diligence and courage. In many situations, his courage and loyalty were clear. When the infidels planned to assassinate the Messenger of Allah, Saad bin Ubadah offered himself instead of the Prophet to be the target. During the period of migration to Medina, Saad was one of the Ansar who provided all their support and money to the immigrants. With Abu Bakr and Umar, may Allah be pleased with them, Saad bin Ubadah was close to them and relied on them in difficult decisions. At the death of the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, Saad bin Ubadah was one of the companions who participated in establishing the caliphate for Abu Bakr Al-Siddiq, and after that for Umar bin Al-Khattab, and he remained loyal and faithful until the last day of his life.

ISSN: 2537-0405 **eISSN: 2537-0413**

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، والصلاة والسلام على أكرم خلق الله وأحبهم إليه نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

إن الملأ –الأسياد –من قوم كل نبي هم أول الناس كفراً بأنبيائهم، وهم من يدفعون جنودهم والضعفاء من أقوامهم وعامة الناس للكفر، خوفاً على أن يخسروا مكانتهم، إلا أن أسياد يثرب –المدينة المنورة –كسروا هذه العادة لما بلغهم خبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وعرضه نفسه عليهم بعد أن كفر به الملأ من قريش وآذوه، فبادر أسياد قطبي يثرب -الأوس والخزرج -بالإيمان والبيعة والعهد على نصرة رسول الله وحمايته، وفيهم سعد بن عبادة –رضي الله عنه –سيد الخزرج -كبرى القبيلتين -، غير آبه بما ستؤول إليه مكانته وسيادته، فقد اختار الله ورسوله والدار الآخرة، وبذل نفسه وماله وأهله وقومه في خدمة هذا النبي، وإكرام أصحابه ومن هاجر إليه من قبائل العرب وغيرهم، ورضي أن يكون جندياً تابعاً بعد أن كان سيداً متبوعاً، فكان ظاهرة من بين أسياد الأمم قل مثيله، وندر معدنه، فحق له –وأقل حق –أن ندرس شخصيته، ونتعلم منه معاني البذل والتضحية والكرم وحب الحق واتباعه، ونبذ الباطل وحتى إن كان لنا فيه منفعة، فاتباع الحق أعظم منفعة وأبقى؛ حيث سأمضي في دراسة هذه الشخصية متبعاً المنهج الوصفي التحليلي، مقسماً له على أربعة مباحث، هي: -

- المبحث الأول: التعريف بسعد بن عبادة.
- المبحث الثاني: مواقفه مع رسول الله –ﷺ.
- المبحث الثالث: مواقفه مع أبي بكر الصديق.
- المبحث الرابع: مواقفه مع عمر بن الخطاب.

والمقصود بمواقفه مع الرسول ﷺ، ومع أبي بكر وعمر هي موافقه في زمن حياتهما، ثم نتبع ذلك بالخاتمة والفهارس.

المبحث الأول: التعريف بسعد بن عبادة.

نسبه ولقبه:

هو: "سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، السيد الكبير، الشريف، أبو قيس الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، المدني، النقيب، سيد الخزرج"[1]، له ثلاث كنى: أبو قيس، وأبو ثابت، وأبو الحباب[2]،

[1] - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويلقب بالكامل؛ لأنه كان يجيد الكتابة والسباحة والرمي، وكانت العرب في الجاهلية تلقب من جمع هذه بالكامل[٣].

إسلامه:

أسلم سعد بن عبادة –رضي الله عنه –قبل الهجرة، وكان هو والمنذر بن عمرو وأبو دجانة لما أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة، وهو من أهل بيعة العقبة الثانية، وكان أحد النقباء الاثني عشر فيها، نقيباً عن قومه بني ساعدة من الخزرج[٤].

لقد كان لسعد أثر كبير في دخول قومه الإسلام، فهو ضمين دخولهم الإسلام في بيعة العقبة الثانية؛ لأن "النقيب الضمين ضمنوا لرسول الله -ﷺ -إسلام قومهم فسموا بذلك نقباء"[٥]، "وفي سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر المأثور: إن قريشاً سمعوا صائحاً يصيح ليلاً على أبى قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف.

فظنت قريش أنهما سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن هذيم، من قضاعة، فلما كان الليلة الثانية سمعوا صوتاً على أبى قبيس:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م (٢٧٠/١)، وابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م (٤٦٠/٣)، وتاريخ الإسلام (٨٦/٢)، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م (٢٣٧/٢٠).

[٢] - ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تح: مرزوق على إبراهيم، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م (٢٨-٢٩)، ومغلطاي، بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وآخر، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م (٢٤٠/٥).

[٣] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١)

[٤] - ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦١/٣)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٣٩/٢٠، ٢٤١-٢٤٢)، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣م (٨٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٢/١).

[٥] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤٨/٢٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أجيبا إلى داعي الهدي وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف.
فقالوا: هذان والله سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة"[٦].

وما ذاك إلا لعظيم أثر إسلامهما على قومهما من الأوس والخزرج، ومن أجل ذلك خرجت قريش تتعقب الخبر، و"جاء سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، يمتاران لأهل العقبة، وقد خرج القوم، فنذر بهما أهل مكة، فأُخِذَ سعد، وأفلت المنذر، قال سعد: فضربوني حتى تركوني كأني نصب أحمر (يحمر النصب من دم الذبائح عليه)، قال: فخلا رجل كأنه رحمني، فقال: ويحك! أما لك بمكة من تستجير به؟ قلت: لا، إلا أن العاص بن وائل قد كان يقدم علينا المدينة، فنكرمه، فقال رجل من القوم: ذكر ابن عمي، والله لا يصل إليه أحد منكم، فكفوا عني، وإذا هو عدي بن قيس السهمي"[٧].

وفي رواية: "فلما تفرق الناس من بيعة رسول الله -ﷺ- ليلة العقبة ونفروا، وكان الغد فتشت قريش عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً، فانطلقوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة وأفلتهم منذر بن عمرو، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بنسعه (الشراك الذي يربط به الشيء) وكان (سعد) ذا شعر كثير، فطفقوا يجذبونه بجمته ويصكونه ويلكزونه، قال سعد بن عبادة: فوالله إني لفي أيديهم يسحبوني إذ طلع نفر من قريش فيهم فتى أبيض جلد شعشاع وضي، فقلت: إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا -وهو سهيل بن عمرو- فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة، فقلت: والله ما في القوم خير بعد هذا، فوالله إني لفي أيديهم إذ غمز رجل منهم فخذي، فقال: هل كان بينك وبين أحد من قريش عهد؟ فقلت: نعم قد كنت أجير للمطعم بن عدي والحارث بن أمية ركائبهما إذ قدموا علينا، فقال: لا أبا لك! أهتف بالرجلين، ففعلت، فذهب إليهما، فقال: إن هذا الرجل الذي في أيدي نفر من قريش يعبثون به يهتف بكما يزعم أنه قد كان بينه وبينكم عقد وجوار، فقالا: من هو؟ فقال: سعد بن عبادة، فقالا: صدق والله، إن كان ليفعل، ثم جاءا إلي حتى أطلقاني من أيديهم ثم خليا سبيلي"[٨].

وذكر ابن عساكر أن أول شعر قيل في الإسلام كان في سعد بن عبادة وما جرى له من قريش بعد بيعة العقبة، وهو ما قاله ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري في ذلك:
تداركت سعداً عنوة فابتدرته ... وكان شفاء لو تداركت منذرا.
فأجابه حسان بن ثابت، بقصيدة مما قال فيها:

---

[٦] - ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م (٥٩٦/٢).

[٧] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١-٢٧٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤٧/٢٠-٢٤٨).

[٨] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤٦/٢٠-٢٤٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لست إلى سعد ولا المرء منذر ... إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمراً[٩].

مناقبه:

كان سعد بن عبادة –رضي الله عنه –سيداً جواداً ملكاً شريفاً مطاعاً في قومه[١٠]، قبل إسلامه، وهو كذلك بعد الإسلام نقيباً حاملاً لواء رسول الله –ﷺ –عن الأنصار في جميع المشاهد[١١]، إلا ما ذكر من تخلفه عن غزوة بدر لعذر حبسه –كما سيأتي –وهذا مختلف فيه، "وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية وكانت الكتابة في العرب قليلاً وكان يحسن العوم والرمي وكان من أحسن ذلك سمي الكامل"[١٢].

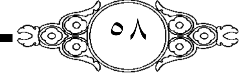
وكان عالماً مجتهداً حافظاً للحديث إلا أن ما روي عنه كانت أحاديث قليلة، وهي قرابة العشرين حديثاً بالمكرر؛ لأنه مات قبل أوان رواية الحديث[١٣]، أما عن علمه واجتهاده فعن الإمام "مالك بن أنس قال: بلغه أن راهباً كان بالشام، فلما رأى أوائل أصحاب النبي -ﷺ -الذين قدموا الشام -معاذ بن جبل ونظراءه -، قال: والذي نفسي بيده ما بلغ جوازي (حواري) عيسى بن مريم الذين صلبوا على الخشب ونشروا بالمناشير من الاجتهاد ما بلغ أصحاب محمد -ﷺ -قال عبد الله بن وهب، فقلت لمالك بن أنس: يسميهم، فسمى أبا عبيدة ومعاذاً وبلالاً وسعد بن عبادة"[١٤]؛ فالراهب يشهد بعلم الصحابة وتفوقهم فيه على الحواريين من أصحاب عيسى وخاصتهم الذين صلبوا ونشروا بالمناشير، وممن شهد لهم الراهب: سعد بن عبادة.

وكان تقياً ورعاً حكيماً، فمما جاء في تقاه "عن شهر بن حوشب عن سعد بن عبادة أنه قال لابنه: يا بني أوصيك بوصية فاحفظها، فإن أنت ضيعتها فأنت لغيرها من الإمرة أضيع؛ إذا توضأت فأتم الوضوء، ثم صل صلاة امرئ مودع يرى أنك لا تعود، وأظهر اليأس من الناس؛ فإنه غنى، وإياك وطلب الحوائج إليهم؛ فإنه فقر حاضر، وإياك وكل شيء يعتذر منه"[١٥].

ومما جاء في ورعه، "عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله -ﷺ -أنه استعمل سعد بن عبادة فأتى النبي -ﷺ -فسلم عليه، فقال له: (إياك أن تجئ يوم القيامة تحمل بعيراً على عنقك)، يقول سعد: يا رسول الله! فإن فعلت إن ذلك لكائن؟ قال: (نعم)، قال سعد: قد

---

[٩] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٤٦-٢٤٧).
[١٠] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٤١-٢٤٢)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٢/٥٥، ٨٦).
[١١] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٤٩).
[١٢] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٤١)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (١/٢٧٨).
[١٣] - ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (١/٢٧٠).
[١٤] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٦٦).
[١٥] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٦٤-٢٦٥).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

علمت أني أسأل فأعطي، فأعفني، فأعفاه"[١٦]، فعلم أنه إن سؤل لا يرد من سأله كرماً وجوداً وقد يدفعه ذلك للأخذ مما تحت يده من أموال ولايته، وعلم أن الأسلم له والأورع أن ينأ بنفسه عن الولاية.

ما جاء عنه في الكرم:

كان الكرم سجية متوارثة في سعد؛ حيث "كان مشهوراً بالجود هو وأبوه وجده وولده، وكان لهم أطم ينادى عليه كل يوم: من أحبّ الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة"[١٧]، ودليم هذا هو جده والد أبيه، وهكذا ظل النداء حتى بلغ سعداً؛ فكان "ينادي على أطم داره من أراد شحماً ولحماً فليأت سعداً"[١٨]؛ ولهذا كان "يقال: لم يكن في الأوس والخزرج أربعة مطعمون يتوالون في بيت واحد إلا قيس بن سعد بن عبادة ابن دليم، ولا كان مثل ذلك في سائر العرب إلا ما ذكر عن صفوان بن أمية"[١٩].

وكان أكثر الصحابة إطعاماً لأهل الصفة، فقد جاء "عن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا أمسى قسم ناساً من أهل الصفة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة -حتى ذكر عشرة -، وكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم"[٢٠].

وكان ممن سبل السبيل، فعن "ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ مَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فقال: يا رسول الله إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَفَيَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِيَ الْمِخْرَافَ

---

[١٦] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٩/٢٠)، وهذا هو مصدر الحديث الوحيد، وقال المتقي الهندي في كنز العمال: رجاله ثقات، ينظر: المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني (ت: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني وآخر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، رقم ١٦٩٦٧ (٥٦٩/٦)، وبمعناه عند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **المسند**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م برقم ٢٢٤٦١ (١٢٧/٣٧).

[١٧] - العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحق: عادل عبد الموجود أحمد وآخر، نشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ط: الطبعة الأولى، ١٤١٥ه (٥٥/٣).

[١٨] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٣/٢٠)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٦/٢)، وابن عبد البر، الاستيعاب (٥٩٥/٢).

[١٩] - ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب (٥٩٥/٢)، ومغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (٢٣٩/٥).

[٢٠] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٢/٢٠)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

صَدَقَةٌ عَنْهَا"[٢١]، وكان يوم وفاة أمه مع رسول الله -ﷺ -في غزوة دومة الجندل[٢٢]، و"عن سعد بن عبادة، أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت فأتصدق عنها؟ قال: (نعم)، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: (سقي الماء) قال: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة"[٢٣].

من دعائه:

جاء عن سعد بن عبادة أنه كان يدعو الله أن يرزقه من المال كثيراً، إلا أنه لم يكن ليطلب المال رغبة في الاستمتاع به لنفسه، وإنما لينفقه فيما اعتاد عليه من الإنفاق في أبواب الخير، فهو الكريم ابن الكريم وأبو الكريم الذي لا يتصور على نفسه أن يمر يوماً ومناديه لا ينادي في الناس من أراد لحماً أو شحماً فليأت سعداً، قال عروة بن الزبير: "كان سعد بن معاذ يقول: اللهم ارزقني حمداً وارزقني مالاً، اللهم إنه لا حمد إلا بمجد ولا مجد إلا بمال ولا مال إلا بفعال، اللهم إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح له ولا يصلحني إلا الكثير ولا أصلح إلا عليه"[٢٤]، وقيل: "وكان سعد يقول: اللهم ارزقني مالاً، فلا تصلح الفعال إلا بالمال"[٢٥]، وفي رواية "وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال: اللهم ارزقني مالاً أستعين به على خصالي؛ فإنه لا يصلح الفعال إلا المال"[٢٦].

من دعاء رسول الله ﷺ له:

لسعد بن عبادة -رضي الله عنه -عدد من القصص التي كانت أسباباً لدعاء رسول الله -ﷺ -له، جلها يتعلق بالكرم وإقراء الضيف، فمن ذلك: أنه لما "قدم فروة بن مسيك المرادي سنة عشر على رسول الله -ﷺ -قال: (أين نزلت)؟ قال: على سعد بن عبادة، قال: (بارك الله على سعد)"[٢٧]، جاء هذا الدعاء بصيغة الخبر، فيحمل على أن رسول الله -ﷺ -أخبر بأن الخير مبارك على سعد فنزل عنده الضيف، ويحمل على أنه أخبر بأن

[٢١] - ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦٢/٣)، والحديث أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، **الصحيح أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـبرقم ٢٧٥٦ (٧/٤).

[٢٢] - ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦١/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠-٢٤٢)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٦/٢).

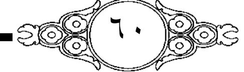
[٢٣] - أحمد، المسند برقم ٢٢٤٥٩ (١٢٤/٣٧).

[٢٤] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٣/٢٠)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٦/٢)، وابن عبد البر، الاستيعاب (٥٩٥/٢).

[٢٥] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١).

[٢٦] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٥/٢٠).

[٢٧] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٠/٢٠).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخير مبارك عليه لنزول الضيف عنده لما في إقراء الضيف من فضل، وفي هذا وجه على كرامة المرادي، ويحمل على أن رسول الله أراد الدعاء لسعد بالبركة، ويصح حمله على جميع الأوجه فلا تناقض فيها، ورسول الله -ﷺ- قد أوتي جوامع الكلم.

ومن ذلك أنه لما أسر الناس صفوان بن المعطل السلمي في قصة الإفك فحصل شجار بين الأنصار بسببه حتى كاد أن يكون بينهم قتالاً، ثم أرسلوه، فخرج به سعد إلى أهله فكساه حلة ثم أرسله، فدخل صفوان إلى المسجد ليصلي فيه فرآه رسول الله -ﷺ- فقال: (من كساه كساه الله من ثياب الجنة)، فقال: كساني سعد بن عبادة[٢٨].

ومن ذلك إقرائه لرسول الله -ﷺ- "فأكل ذلك النبي ﷺ -فلما فرغ قال: (أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون)"[٢٩]، والقصة ستأتي -بعون الله- في المبحث الثاني.

وروى أبو يعلى، من حديث جابر، قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم: (جزى اللَّه عنّا الأنصار خيراً لا سيّما عبد اللَّه بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة)[٣٠].

غيرته:

كان سعد بن عبادة مشهوراً بشدة غيرته حتى قال عنه قومه "والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً، ولا طلق امرأة قط فاجترأ أحد يتزوجها"[٣١]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه عن غيرة سعد: (سَعْدٌ غَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي)[٣٢]، وكان ذلك "لما نزلت: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} النور: ٤، قال سعد سيد الأنصار: هكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال النبي -ﷺ-: (يا معشر الأنصار! ألا تسمعون إلى ما يقول

---

[٢٨] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٠/٢٠)، والحديث أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة، ابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، **تاريخ المدينة**، تح: فهيم محمد شلتوت، عام: ١٣٩٩هـ (٣٥١/١).

[٢٩] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٢/٢٠)، والحديث أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، السنن، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا -بيروت برقم ٣٨٥٤ (٣٦٧/٣)، وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، **السنن**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية برقم ١٧٤٧ (٥٥٦/١)، وصححه الألباني في تعليقاته.

[٣٠] - العسقلاني، الإصابة (٥٦/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٧/٢٠)، والحديث لم أجده بهذا الفظ في كتب الحديث.

[٣١] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١).

[٣٢] - الاصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، **معرفة الصحابة**، تح: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م (٣//١٢٤٧-١٢٤٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سيدكم؟)، قالوا: لا تلمه، فإنه غيور، ...، فقال سعد: يا رسول الله! والله لأعلم أنها حق، وأنها من الله، ولكني قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فلا آتي بهم، حتى يقضي حاجته ... الحديث"[٣٣].

ما روي عنه في قصة حديث الإفك:

لقد روي عن سعد بن عبادة في قصة حديث الإفك على خلاف ما عرف عنه من الغيرة، أو أنها غيرة في غير محلها، فمما جاء أن سعد بن معاذ سيد الأوس أشار بقتل صاحب حديث الإفك، وكان عبد الله بن أبي بن سلول، وهو من الخزرج، فعن أم المؤمنين "عائشة: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال: كلا والله، لا تقتله، ولا تقدر على ذلك[٣٤]؛ يعني: يرد على سعد بن معاذ سيد الأوس"[٣٥].

وقد استشكل الإمام الذهبي المحدث المؤرخ هذه الرواية؛ لأن سعد بن معاذ كان قد مات قبل وقوع قصة الإفك[٣٦]؛ حيث أنه مات بعد إجلاء بني قريظة في الخامسة للهجرة، وكان حديث الإفك بعد غزوة المريسيع في السنة السادسة، إلا أن في زمن غزوة خلاف، فقيل: كانت في شعبان سنة خمس من الهجرة[٣٧] وقيل: في شعبان سنة ست من الهجرة[٣٨]، وغزوة بني قريظة كانت في ذي القعدة من هذه السنة[٣٩]، فإن يكن الأول فاستشكال الذهبي صحيح إلا أن يكون جدال سعد بن عبادة مع أحد آخر غير سعد بن

---

[٣٣] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١)، والاصفهاني، معرفة الصحابة (١٢٤٧//٣-١٢٤٨)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦١/٢٠)، ومغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (٢٤١/٥)، والحديث بطوله أخرجه الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، **المسند،** تح: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر –مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، برقم ٢٧٨٩ (٣٨٨/٤).

[٣٤] - صحيح البخاري، برقم ٢٦٦١ (١٧٥/٣).

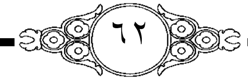
[٣٥] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١).

[٣٦] - ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١).

[٣٧] - ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،** تح: محمد عبد القادر عطا وآخر، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م (٢١٨/٣).

[٣٨] - ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية،** نشر: دار الفكر، عام: ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦م (١٥٦/٤).

[٣٩] - ينظر: ابن الجوزي، المنتظم (٢٣٨/٣).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

معاذ، وكذلك قال ابن عساكر بغرابة هذه الرواية فقال: "ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة إلا أن هذا طريق غريب لم يكتبه إلا من هذا الوجه"[٤٠].

وفاته:

اختلفت الروايات في زمن موت سعد بن عبادة؛ فقيل: "مات لسنتين ونصف مضين من خلافة عمر بن الخطاب"[٤١]، وقيل: يعني سنة إحدى عشرة، ويقال: بل مات سنة خمس عشر، وقيل: سنة أربع عشرة، ونقل ابن عساكر عن أبو عبيدة القاسم بن سلام ترجيح سنة أربع عشر[٤٢]، أما الذهبي فرجح أن موته كان سنة ثلاثة عشر في خلافة أبي بكر، قال: "ويشهد له ما قال أبو صالح السمان وابن سيرين وغيرهما: إن سعداً قسم ماله، وخرج إلى الشام فمات، وولد له بعد موته، فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس فقالا: إن سعداً يرحمه الله توفي، وإنّا نرى أن تردوا على هذا الولد! فقال: ما أنا بمغير شيئاً صنعه سعد، ولكن نصيبي له"[٤٣] يقصد للمولود.

واتفقوا على أن موته كان في الشام، قيل ببصرى[٤٤] وقيل بحوران، وقصة موته أنه جلس يبول في نفق، ويقال بال قائماً فقتلته الجن، ولم يره أحد إلا وقد اخضر جلده، وعلم أهل المدينة بموته في يومه؛ لما سمع غلمان صوتاً من بئر ينشد قائلاً:

قد قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين ... ن فلم نخط فؤاده

فذعر الغلمان، فحفظ ذلك اليوم، فوجدوه اليوم الذي مات فيه[٤٥].

---

٤٠ - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٢/٢٠).
٤١ - ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار (٢٨-٢٩).
٤٢ - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٧/٢٠).
٤٣ - الذهبي، تاريخ الإسلام (٥٥/٢-٥٦).
٤٤ - العسقلاني، الإصابة (٥٦/٣).
٤٥ - ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦٣/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٧/٢٠-٢٦٨)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١)، تاريخ الإسلام (٨٧/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الثاني: مواقفه مع رسول الله.

لم تكن بيعة العقبة الثانية عظيمة إلا لعظم أثر أهلها على الإسلام ورسول الإسلام محمد ﷺ بدءً بإسلام قومهم تبعاً لهم، ثم استقبالهم لرسول الله ﷺ والمهاجرين ونصرتهم، وكان سعد بن عبادة –رضي الله عنه –من أعظمهم أثراً –إن لم يكن أعظمهم –فهو نقيباً في العقبة، وسيد قبيلة الخزرج كبرى القبيلتين، وكان في طليعة المستقبلين لرسول الله يوم مقدمه المدينة، وأكثر الناس إطعاماً لأهل الصفة، وحامل لواء الأنصار في جل المشاهد كلها؛ وما لم يحمل فيها حامل كان حاضراً بأثره، إما خليفة لرسول الله على المدينة، ويعد الجيوش بالمال والرجال، ومستشاراً مقصوداً، ومبعوثاً، فما من وقعة إلا ولسعد فيها خبر وأثر، وسرد المواقف الدالة على إكرامه وطاعته وحبه وإخلاصه ومناصرته لرسول الله لا يسعه هذا البحث، ولهذا سيتم تقسيمها إلى أقسام جامعة لمعاني هذه المواقف، فما ذكر منها ينوب عما لم يأتي ذكر،: -

حضوره الغزوات مع رسول الله:

لقد كان سعد بن عبادة حامل لواء الأنصار في جميع غزوات رسول الله[٤٦] –صلى الله عليه وسلم –حاضراً مع رسول الله في جميع المشاهد، ولم يتخلف عنه في شيء منها، إلا ما روي أنه تخلف عن غزوة بدر، وهو مختلف فيه[٤٧]، فقال ابن سعد: إنه لم يشهدها؛ لأنه نهش[٤٨]؛ أي: لسعته حية[٤٩]، وقال البخاري: إنه شهدها[٥٠]، وممن وافقه قال: إن كان حاملاً للواء الأنصار فيها[٥١]، وما كثر الكلام في شأن غزوة بدر إلا لما ثبت من عظيم الأجر لأهلها؛ ولهذا سنذكر ما نقل عنه من أخبار فيها:

أما قبل الخروج، فقد ثبت عند المؤرخين -حتى من ذكروا أنه لم يخرج -أنه كان يتهيأ للخروج ويأتي دور الأنصار ويحضهم على الخروج[٥٢]، وحمل فيها على عشرين

---

[٤٦] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤٩/٢٠).

[٤٧] - ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦١/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠-٢٤٢)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٦/٢).

[٤٨] - ينظر: ابن سعد، الطبقات (٦١٤/٣).

[٤٩] - ينظر: العسقلاني، الإصابة (٥٦/٣).

[٥٠] - ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد –الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان (٤٤/٤).

[٥١] - ينظر: ابن الجوزي، المنتظم (١٢٨/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤٩/٢٠)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١).

[٥٢] - ينظر: ابن سعد، الطبقات (٦١٤/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠-٢٤٢)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٦/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

جمل[٥٣]، وأنه كان حارساً لرسول الله -ﷺ- واقفً على بابه هو وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير لما نزلوا في ذي الحليفة[٥٤]، و"لما بلغ رسول الله -ﷺ- إقفال أبي سفيان، قال: (أشيروا علي)، فقام أبو بكر، فقال: (اجلس)، فقام سعد بن عبادة، فقال: لو أمرتنا يا رسول الله أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا"[٥٥].

وأما بعد الغزوة، فـ "عن ابن عباس: قال رسول الله -ﷺ- يوم بدر: (من جاء بأسير فله سلبه)، فجاء أبو اليسر بأسيرين، فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله! حرسناك مخافة عليك؛ فنزلت: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} الأنفال:١"[٥٦]؛ فقوله حرسناك يحمل على أن رسول الله -ﷺ- استخلفه على المدينة، فيكون هذا سبباً آخر لعودته وتخلفه[٥٧]، إلا أن هذا الاحتمال مردود؛ لما روي أن رسول الله استخلف عبد الله بن أم مكتوم[٥٨]، يؤيد قول من قال إنه لم يشهدها، كما يحمل أنه ظل يحرس خيمة رسول الله عند التحام الجيشين فلم يظفر بسلب، وهذا يؤيد قول من قال إنه شهدها.

ومن ذلك: أن رسول الله -ﷺ- قال حين فرغ من القتال ببدر (لئن لم يكن شهدها سعد بن عبادة لقد كان فيها راغباً)، وفي رواية (لقد كان حريصاً عليها)، وهذا يؤيد من قال بعدم شهوده لها، وجاء أن رسول الله -ﷺ- ضرب له بسهمه وأجره، وهذا يجعله حاضراً فيها حكماً، جزاء لموقفه المذكور قبلها، وإن لم يحضرها حقيقة، إلا أن هذه الرواية لم تثبت[٥٩].

---

[٥٣] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥١/٢٠).

[٥٤] - ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦٢/٣).

[٥٥] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١-٢٧٤)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٠/٢٠)، وابن كثير، البداية والنهاية (٢٦٣/٣)، والحديث أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **الصحيح أو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، برقم ١٧٧٩ (١٤٠٣/٣).

[٥٦] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧٤/١)، والحديث أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، في خبر غزوة حنين وليسفيه ذكر لسبب النزول ولا لموقف سعد، برقم ١٢٨٥٩ (٥٢٦/٦).

[٥٧] - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٣١٩/٣).

[٥٨] - ينظر: ابن الجوزي، المنتظم (١٦٣/٣)، ولم نر شيئاً من هذه الأخبار في كتب الحديث.

[٥٩] -ينظر: وابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦١/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠-٢٤٢)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٦/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وبرزت مواقفه –رضي الله عنه –في غزوات أخرى، ففي غزوة الخندق لما استشاره رسول الله –ﷺ –هو وسعد بن معاذ على أن يعطي عيينة بن حصن من ثمرات المدينة لينصرف بمن معه من عطفان، رغبة منه –عليه الصلاة والسلام –في شق صف المشركين، قالا بعد أن أخبرهما أن ما قاله هو رأي وليس أمر ووحي: والله يا رَسُول اللَّهِ ما طمعوا بذلك منا قط في الجاهلية، فكيف اليوم؟ وقد هدانا الله بك وأكرمنا وأعزنا، والله لا نعطيهم إلا السيف، فسر بذلك رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ودعا لهما، وَقَالَ لعيينة بن حصن ومن معه: (ارجعوا، فليس بيننا وبينكم إلا السيف)، ورفع بها صوته"[٦٠].

ومر معنا أن أمه ماتت وهو مع رسول الله -ﷺ –في غزوة دومة الجندل، فلما عاد طلب من رسول الله أن يصلوا عليها فصلوا[٦١].

وفي عمرة القضاء أقام رسول الله –ﷺ –في مكة ثلاثة أيام، بحسب اتفاق مع قريش، ولكنه أعرس بأم المؤمنين ميمونة، "فلما أتى الصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، ورسول الله -ﷺ -في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة، فصاح حويطب بن عبد العزى: نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث، فقال سعد بن عبادة: كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يخرج"[٦٢]، وهكذا كان سباقاً في العمل على إرضاء رسول الله وتحقيق رغابته حتى قبل أن يطلبها منه.

نيابته عن رسول الله:

إن النائب هو من يمثل صاحب الأمر ويقوم مقامه في أداء العمل الذي كلفه به، سواء كان مقيماً أم رسولاً، وقد أناب سعدُ بن عبادة رسولَ الله مقيماً ورسولاً:

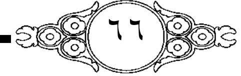
فمن إنابته مقيماً: أن رسول الله -ﷺ –استخلفه على المدينة في غزوة الأبواء في السنة الثانية للهجرة وهي أول غزاة غزاها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم بنفسه، وخرج في

---

[٦٠] - ابن عبد البر، الاستيعاب (٥٩٧/٢)، والحديث أخرجه عبد الرزاق، بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، أبو بكر (ت: ٢١١هـ)، **المصنف**، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ه، برقم **٩٧٣٧** (٣٦٧/٥).

[٦١] - ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦١/٣)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠-٢٤٢)، وابن الجوزي، المنتظم (٢٤٨/٣).

[٦٢] - ابن كثير، البداية والنهاية (٢٢٩/٤).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المهاجرين فقط حتى بلغ الأبواء[٦٣]؛ أي: أنه جعله على رأس الأنصار في المدينة، وكذلك استخلفه في غزوة الغابة وكانت في ربيع الأول لسنة ست، ومعه ثلاثمائة من قومه الأنصار يحرسون المدينة[٦٤].

ومن إنابته رسولاً: أن رسول الله ـ ﷺ ـ أرسله هو وسعد بن معاذ ومعهما عبد الله بن رواحة إلى بني قريظة لما بلغه نقضهم للعهد في غزوة الخندق، فقال لهم سعد بن معاذ وأغلظ عليهم وشتمهم[٦٥]، وكان اختيار رسول الله لهما كونهما سيدا الأوس والخزرج، ولما لهما من عشرة وجوار مع اليهود قبل الإسلام، ومنه: عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال: بعثني رسول الله - ﷺ - إلى حضرموت في حاجة قبل الهجرة[٦٦]، وفيه ذكر ما سمعه من هواتف الجان وما فيه بلاغ عن مبعث رسول الله- ﷺ ـ وظهور أمره في يثرب.

انصياعه لأوامر رسول الله:

وكما هو ثابت أن سعد بن عبادة حامل لواء رسول الله عن الأنصار كان ذلك في يوم فتح مكة، وقد كان لسعد عليهم وتر بعد أن حصل له ما حصل منهم بعد بيعة العقبة؛ فهم لم يرقبوا فيه حق ضيافة البيت الحرام، ولم يقيلوا له عثرة إذ سقط بأيديهم وهو سيد قومه، فلما دخل مكة تذكر ما كان، فقال: اليوم يوم الملحة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً، قيل قالها في وجه أبي سفيان لما أن رآه، وقيل غير ذلك، فبلغ ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ قيل شكى له أبو سفيان، وقيل ضرار بن الخطاب الفهري، وقيل غير ذلك، فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف: يا رَسُول اللَّهِ، والله ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة، فقال رسول الله: (لا يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله قريشاً)، فأرسل إلى سعد بن عبادة، فنزع اللواء من يده، وجعله بيد قيس ابنه، ورأى رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن اللواء لم يخرج عنه، إذ صار إلى ابنه، وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة من رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فأرسل إليه رَسُول

[٦٣] - ينظر: ابن الجوزي، المنتظم (٣/٨٨-٨٩)، وابن كثير، البداية والنهاية (٣/٢٤٣).
[٦٤] - ابن الجوزي، المنتظم (٣/٢٥٢).
[٦٥] - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٤/١٠٣).
[٦٦] - ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٣٤٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعمامته، فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس[٦٧]، وتخلى عما كان فيه نفسه أن ينزله على قريش.

إنفاقه للمال في سبيل الله ورسوله:

إن أعظم ما يجود به المرء على رسول الله -ﷺ- هو الإيمان به وتصديقه، ونصرة دينه، ولكن تقديم المال وإنفاقه عن رسول الله يعود بالخير العميم والفضل العظيم على صاحبه، وقد كان سعد بن عبادة سباقاً لهذا معطاء كريماً، فبقيت ضيافته لرسول الله من يوم مقدمه إلى المدينة إلى أن اختاره الله إلى جواره، وأضاف ضيوفه والمهاجرين إليه ممن لم يكن له أحد فلزم المسجد، وهم من عرفوا بأهل الصفة، كيف لا وهو كريم جواد في الجاهلية؟ وقد وصفته الخزرج لرسول الله فقالوا: "هو بيتنا وسيدنا وابن سيدنا، كانوا يطعمون في المحل ويحملون في الكَلِّ، ويقرون الضيف، ويعطون في النائبة، ويحملون عن العشرة، فقال النبي -ﷺ- :(خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا في الدين)[٦٨]، فمما روي عنه في هذا الأمر:

عند مقدمه -عليه الصلاة والسلام -"اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله هلم إلينا في العدد والمنعة"[٦٩]، كان يريد أن ينزله في قومه، وهو سيد قومه وصاحب قِراهم؛ فيعني أنه كان سيتولى أمر ضيفته.

وبعد ذلك "كان يبعث إليه كل يوم جفنة من ثريد اللحم، أو ثريد بلبن، أو غيره، فكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله -ﷺ-في بيوت أزواجه"[٧٠]، واستمر على هذا الحال، ولم يذكر أنه قطعه يوماً حتى انقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى، حتى روي أن رسول الله كان يقول للتي يخطبها أن جفنة سعد ستأتيك كل يوم، إلا أن هذا الكلام أنكره الزهري[٧١].

---

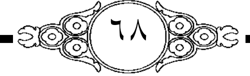
[٦٧] - ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (٥٩٧/٢-٥٩٨)، ومغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (٢٣٩/٥-٢٤٠)، والحديث أخرج بعضه البخاري في صحيحه برقم ٤٢٨٠ (١٤٩/٥).

[٦٨] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٧/٢٠-٢٥٨)، والحديث أخرجه البخاري في أكثر من موضع، ومسلم ولم يذكر أن سعداً سببه.

[٦٩] - ابن كثير، البداية والنهاية (١٩٨/٣).

[٧٠] - الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٧١/١)، وتاريخ الإسلام (٨٦/٢)، وابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦١/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٤١/٢٠-٢٤٢).

[٧١] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٤/٢٠، ٢٥٦).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومنه: "عن بن بشر عن أبيه عن سعد بن عبادة قال أتي النبي -ﷺ- بصحفة أو جفنة مملوءة مخاً، فقال: (يا أبا ثابت ما هذا)؟ فقال: والذي بعثك بالحق لقد نحرت أو ذبحت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ، قال: فأكل ودعا له النبي -ﷺ- بخير"[٧٢].

وفي حجة الوداع كان لسعد نصيبه الخاص من توديع رسول الله -ﷺ-؛ وذلك عندما "جاء سعد بن عبادة وابنه قيس بن سعد بزاملة تحمل زاداً يؤمان رسول الله -ﷺ- يعني يوم ضلت زاملته في حجة الوداع، حتى يجدا رسول الله -ﷺ- واقفاً عند باب منزله، قد أتى الله بزاملته، فقال سعد: يا رسول الله بلغنا أن زاملتك ضلت الغلام، وهذه زاملة مكانه،ا فقال رسول الله -ﷺ-:(قد جاء الله بزاملتنا، فارجعا بزاملتكما، بارك الله عليكما، أما يكفيك يا ثابت -يعني سعد -ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة)! قال سعد: يا رسول الله المنة لله ولرسوله، والله يا رسول الله للذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع، قال: (صدقتم يا أبا ثابت، أبشر فقد أفلحت، إن الأخلاق بيد الله، فمن أراد أن يمنحه منها خلقاً صالحاً منحه، ولقد منحك الله خلقاً صالحاً)، فقال سعد: الحمد لله، هو فعل ذلك"[٧٣].

إقراؤه لضيوف رسول الله:

وقد مر معنا أنه كان يعود إلى بيته بالثمانين رجلاً من أهل الصفة كل ليلة يعشيهم، ولا شك أن هذا إنفاقاً في سبيل الله {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الحشر: ٩، ومن أكرم ضيف رسول الله فقد أكرم رسول الله.

صور من تقديم المؤونة للجيوش:

فإلى جانب جهاده مع رسول الله -ﷺ- بنفسه وقومه، وإطعامه للمهاجرين من أهل الصفة، كان يمد الجيوش بالمؤونة؛ حيث حمل يوم بدر على عشرين جمل[٧٤]، وفي

[٧٢] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٦/٢٠)، ومغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (٢٤٠/٥)، والحديث أخرجه الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت: ٣٣٣هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين -أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، عام: ١٤١٩هـبرقم ٢٢٣٠ (٣٧٠/٥).

[٧٣] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٨/٢٠)، ولم نجد هذا الحديث ولا قصته في كتب الحديث.

[٧٤] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥١/٢٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

غزوة الغابة لما استخلفه رسول الله على المدينة بعث إلى النبي -ﷺ -بأحمال تمر وبعشر جزائر بذي قرد، فقدمها ابنه قيس، فقال رسول الله -ﷺ -:(يا قيس بعثك أبوك فارساً وقوى المجاهدين، وحرس المدينة من العدو، اللهم ارحم سعداً وآل سعد)، ثم قال رسول الله -ﷺ -:(نعم المرء سعد بن عبادة)[٧٥].

مواساته لرسول الله:

إن المواساة العظمى كانت في يوم بيعة العقبة الثانية؛ حيث ضمن كل نقيب فيهم إيمان قومه برسول الله، وأن يقوموا بحمايته ومنعته إذا هاجر إليهم، وقد كان سعد بن عبادة أحد النقباء، إلا أن له مواقف أخرى.

منها: لما قدم رسول الله-ﷺ –إلى المدينة مهاجراً مر بطريقه على عبد الله بن أبي بن سلول، وهو في بيت، فوقف رسول الله ينتظر أن يدعوه، فقال ابن أبي: انظر الذين دعوك فانزل عندهم، فذكر ذلك رسول الله لنفر من الأنصار، فقال سعد بن عبادة يعتذر عنه: لقد من الله علينا بك يا رسول الله وإنا نريد أن نعقد على رأسه التاج ونملكه علينا[٧٦]؛ فهو يذكر فضل رسول الله على أهل المدينة، ويذكر السبب الذي دفع ابن أبي لهذا الجفاء؛ ليشعر رسول الله –ﷺ –أن الأمر لا يتعلق بمقدمه، وإنما بما فات على الرجل.

ومنها: عند عودة رسول الله –ﷺ –بالجيش من غزوة أحد، "إذا النوح والبكاء في الدور قال: (ما هذا)؟ قالوا: هذه نساء الأنصار يبكين قتلاهم، فقال: (لكن حمزة لا بواكي له)[٧٧] واستغفر له، فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة، فمشوا إلى دورهم فجمعوا كل نائحة باكية كانت بالمدينة فقالوا: والله لا تبكين قتلى الأنصار حتى تبكين عم النبي -ﷺ -فإنه قد ذكر أنه لا بواكي له بالمدينة"[٧٨].

مكاشفته لرسول الله:

إن من أهم الخصال التي يمتاز بها السيد ويجب أن يتحلى بها هي الصراحة والوضوح في الموقف، فهي سبب لكشف حقائق الأمور وجلاء الخفي وبيان المستور،

---

٧٥ - ينظر: ابن الجوزي، المنتظم (٢٥٣/٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٧/٢٠-٢٥٨)، ولم نجد هذا الحديث ولا قصته في كتب الحديث.

٧٦ - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (١٩٩/٣).

٧٧ - ابن ماجة، السنن برقم ١٥٩١ (٥٠٧/١)، وفيه النهي عن النياحة، ولم يذكر بقية القصة.

٧٨ - ابن كثير، البداية والنهاية (٤٨/٤).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فتندفع الفتنة المتوقعة أو يستعد لها، ويسلم من الوقوع في ظنون فتن متوهمة لا أصل لها ولا واقع، وبهذا الخلق وهذه الخصلة تحلى سعد بن عبادة وعرف بها، فكان صريحاً واضحاً مع رسول الله -ﷺ- فسلم من ظنون النفاق، ونجوى الشيطان التي توقع في النفس على خير الأنام، فكاشفه بما قيل وبما يقال في حي قومه وموقفه منها، فكانت مكاشفته سبباً جعل رسول الله -ﷺ- يعلمهم ما جهلوا، ويكشف لهم عما غفلوه، ويفسر لهم ما أشكل عليهم، فاندفعت عنهم سيئات الظنون.

فمن ذلك: لما قال رسول الله -ﷺ-:(خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير) فقال أبو أسيد لسعد بن عبادة: ألم تر أن النبي -ﷺ- خير الأنصار فجعلنا آخراً، فأدرك سعد النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخراً؟ قال: (أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار، قد ثبت لجميع من أسلم من أهل المدينة وهم الأنصار الشرف والرفعة لي الدنيا والآخرة)[٧٩].

ومن ذلك ما كان بعد بدر -ومر معنا بعضه- والحديث "عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال النبي -ﷺ-:(من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا)، وكانوا قتلوا سبعين وأسروا سبعين، فجاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين، فقال: يا رسول الله إنك وعدتنا من قتل قتيلاً فله كذا ومن أسر أسيراً فله كذا فقد جئت بأسيرين، فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إنا لم يمنعنا زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو، ولكنا قمنا هذا المقام خشية أن يقتطعك المشركون، فإنك إن تعط هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء، فجعل هؤلاء يقولون وهؤلاء يقولون، فنزلت: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} الأنفال: ١، قال: فسلموا الغنيمة لرسول الله -ﷺ- قال: ثم نزلت {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ..} الأنفال: ٤١"[٨٠].

ومنه: ما كان من أمر الأنصار عند تقسيم غنائم هوازن بعد غزوة حنين، "عن أبي سعيد الخدري، قال: لما أعطى رسول الله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل

---

[٧٩] - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٢٠٣/٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، وآخره: " فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: " وَكَانَ ذَا قِدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ: أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى نَاسٍ كَثِيرٍ"، برقم: ٣٨٠٧ (٣٦/٥).

[٨٠] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٠/٢٠)، وقد سبق الكلام عن تخريج الحديث.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه! فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك في الحظيرة، قال: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاءه رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا إليه أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ..."[81]، والحديث، حتى رضوا بما اختاره لهم رسول الله –ﷺ –وقسم.

من لطائف محبته وتبركه برسول الله:

من لطائف محبته وإيمانه وطلب التبرك برسول الله –ﷺ –أن رسول الله ﷺ –ذهب ليعوده في بينه، فاستأذن عليه وقال: (السلام عليكم ورحمة الله)، فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله، بصوت لم يسمع به رسول الله، فأعاد رسول الله السلام، وعمل سعد مثل الأولى، حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي -ﷺ -فاتبعه سعد، فقال: يا رسول الله بأبي أنت ما سلمت تسليمة إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم دخلوا البيت، فقرب له زبيباً فأكل ذلك النبي -ﷺ -فلما فرغ قال: (أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون)[82].

المبحث الثالث: مواقفه مع أبي بكر.

لما توفى الله عز وجل رسوله –ﷺ –اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة –قوم سعد بن عبادة –واجتمعت كلمتهم أن يؤمروا سعداً ليكون خليفة رسول الله، فجاءوا إليه وأخرجوه إليهم وهو مريض، فخطب فيهم ولم يقدر على إسماعهم، فجعل أحد بنيه أو بني عمه يسمع كلامه ثم يبلغهم به، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيله من العرب، إن محمداً –

---

[81] - الطبري، ابن جرير، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، نشر: دار التراث – بيروت، ط: الثانية -١٣٨٧هـ (٩٣/٣)، وابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٨/٤)، والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم ١٢٩٤٤ (٥٥١/٦).

[82] - ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٥٢/٢٠)، والحديث سبق تخريجه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عليه الصلاة والسلام -لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتى أثخن الله -عز وجل -لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم دون الناس) فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، ونوليك هذا الأمر، فإنك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا[٨٣].

فلما بلغ المهاجرين ما كان في الأنصار خرج إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وانضم إليهما في الطريق أبو عبيدة بن الجراح، فدخلوا عليهم، فقالوا: ما هذا؟ ثم قام الحباب بن المنذر فخطب وذكر فضل الأنصار، وأراد عمر أن يقوم ليخطب فيهم فأوقفه أبو بكر وقام خطيباً، وأقر للأنصار ما ذكروه من فضل، وذكر فضل المهاجرين وأقدميتهم في أمر الخلافة، وقال: منا الأمراء ومنكم الوزراء[٨٤]، فوقع اللغط بين المهاجرين والأنصار وأبو بكر قائم يسكتهم، فقال قائل الأنصار منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً، فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن[٨٥].

قال عمر بن الخطاب: "فلما أشفقت الاختلاف، قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار ثم نزونا على سعد، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة فقلت: قتل الله سعدا! وإنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما أن نتابعهم على ما نرضى، أو نخالفهم فيكون فساد"[٨٦].

وفي رواية: "فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطئون سعد بن عبادة، (لأنه كان مريضاً مقعداً لا يقدر على النهوض) فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً

---

٨٣ - ينظر: الطبري، التاريخ (٢١٨/٣).
٨٤ - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٢٤٧/٥).
٨٥ - ينظر: الطبري، التاريخ (٢١٨/٣-٢١٩).
٨٦ - الطبري، التاريخ (٢٠٦/٣).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله! ثم قام على رأسه، فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر، فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر! الرفق هاهنا أبلغ، فأعرض عنه عمر، وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما، أقوى على النهوض، لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يجحرك وأصحابك، أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع! احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه في داره"[٨٧]، يقصد تذكير عمر بما كان عليه حاله قبل الهجرة.

ثم لما أخذت البيعة لأبي بكر واجتمع الناس عليه وترك سعد بن عبادة أياماً بعث له أبو بكر "أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: لا والله لا أبايعكم حتى أراميكم بما في كنانتي وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي، فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد: يا خليفة رسول الله -ﷺ -إنه قد أبى ولج وليس بمبايعكم، أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتلوا حتى يقتل الخزرج، ولن يقتل الخزرج حتى يقتل الأوس، فلا تحركوه فقد استقام لكم الأمر، فإنه ليس بضاركم، إنما هو رجل وحده ما ترك، فقبل أبو بكر نصيحة بشير فترك سعداً"[٨٨].

وكان رأي بشير بن سعد أنه لو حمل أبو بكر سعداً على البيعة وأكرهه عليها لن يقبل وسيقاتل فعلاً، وإذا حمل سيفه للقتال سيناصره بنوه، ثم قومه، ثم الخزرج جميعاً، ثم الأوس، وستحدث فتنة يشق بها صف المسلمين، ولكن إن ترك سعد ولم يكره على البيعة سيبقى رأيه وحده، ولن يدعو قومه للخروج والقتال، وهذا ما حصل.

لقد كان سعد حريصاً على عدم شق صف المسلمين؛ لذلك عندما كثر اللغط وقيل منا أمير ومنكم أمير، قال: هذا أول الوهن، ولكنه امتنع عن البيعة؛ وكأنه رأى أن الشورى لم تقع في أولها، كما يوحي إليه قول عمر بن الخطاب (فلما أشفقت الاختلاف) وقوله: (خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما أن نتابعهم على ما نرضى، أو نخالفهم فيكون فساد)، أو أنه امتنع لأنه لم يؤخذ رأيه في الاعتبار وهو سيد قومه أصحاب النصرة كما ذكر في خطبته، أو لرغبة حقيقية في الخلافة، ولكن عندما أحس إمكان أن يجبر عليها أنذر وحذر بحمل السيف ليحمي نفسه، وكأنه جعل

---

٨٧ - الطبري، التاريخ (٣/٢٢٢).

٨٨ - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٠/٢٦٥)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٢/٨٧)، وابن سعد، الطبقات الكبرى (٣/٤٦٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قول النبي -ﷺ- له: (يَا سَعْدُ، عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةً عَلَيْكَ وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ يَدْعُوكَ إِلَى خِلَافِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ دَعَوْكَ إِلَى خِلَافِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاتَّبِعْ كِتَابَ اللَّهِ)[٨٩] نصب عينيه.

واعتزل الناس فكان "لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج مجاهداً -وقيل مهاجراً- إلى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر، ولم يبايع أحدا"[٩٠].

وفي رواية أنه بايع مكرهاً، فـ "عن جابر، قال: قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة، فقال: إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكنا أجبرناك على الجماعة، فلا إقالة فيها، لئن نزعت يداً من طاعة، أو فرقت جماعة، لأضربن الذي فيه عيناك"[٩١].

ونقل ابن كثير من رواية الإمام أحمد موافقة سعد بن عبادة لرأي أبي بكر الصديق ومبايعته عن رضا، فقال: فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم، فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره، وقال: لقد علمتم أن رسول الله -ﷺ- قال: (لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار)[٩٢] ولقد علمت يا سعد أن رسول الله -ﷺ- قال: -وأنت قاعد- (قريش ولاة هذا الأمر؛ فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم)، فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء"[٩٣].

المبحث الرابع: مواقفه مع عمر بن الخطاب.

ذكر المؤرخون من أخبار سعد بن عبادة في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- أن "لما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة، فقال: إيه يا سعد، فقال سعد:

---

[٨٩] - البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، نشر: مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، ط: الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م، برقم ٣٧٣٥ (١٨٩/٩).

[٩٠] - الطبري، التاريخ (٢٢٣/٣)، وابن الجوزي، المنتظم (٦٧/٤-٦٨).

[٩١] - ابن الجوزي، المنتظم (٦٧/٤)، والطبري، التاريخ (٢٢٣/٣).

[٩٢] - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم ١٢٩٤٤ (٥٥١/٦).

[٩٣] - ابن كثير، البداية والنهاية (٢٤٧/٥).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إيه يا عمر، فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه، فقال سعد: نعم أنا ذاك فقد أفضى إليك هذا الأمر، كان والله صاحبك أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك، فقال عمر: إنه من كره جوار جاره تحول عنه، فقال سعد: أما إني غير مستنسيء بذلك، وأنا متحول إلى جوار من هو خير منك، قال: فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجراً إلى الشام في أول خلافة عمر فمات بحوران"[٩٤].

يفيد هذا الخبر أن سعداً كان راضياً بخلافة أبي بكر، كارهاً خلافة عمر، إلا أن هذا الخبر معارض بأخبار أخرى؛ فعطفاً على ما مر معنا في خبر وفاته أنه خرج من المدينة في خلافة أبي بكر، سواء مات في خلافة أبي بكر أم في خلافة عمر –على اختلاف الروايات –فلا يثبت أنه التقى بعمر في المدينة بعد توليه الخلافة، وقد رجح بعض المؤرخين هذا الخبر كما مر.

أياً يكن زمن خروجه فإن الروايات تكاد تتوافق على أنه خرج من المدينة إلى الشام معرضاً عن البيعة راغباً بجوار كان يرى أنه الأحق بأمره.

إن خروج سعد من المدينة إلى الشام هو هروباً من فتنة الشحناء والبغضاء، تجنباً لشق صف المسلمين، والدليل على ذلك أنه خرج بنفسه غير مصطحباً قومه، ولا حتى ذريته، فرضي الله عنه وعن صحابة رسول الله أجمعين.

الخاتمة:

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على نبي الإسلام وآله الأخيار وصحبه الكرام، وصدق الله القائل، {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الحشر: ٩، فهذا سعد بن عبادة سيدهم، ومضرب المثال لهم، والذي استفدنا من دراسة شخصيته النتائج الآتية: -

١- كان سعد بن عبادة من الأنصار السابقين في الإسلام، نقيباً عقبياً.
٢- عرف سعد بالأخلاق الحميدة والخصال النبيلة؛ كالكرم والشجاعة، والغيرة.
٣- مات سعد في الشام، قيل قتلته الجن، واختلف في زمن موته.

---

[٩٤] - ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢٦٥/٢٠)، ابن سعد، الطبقات الكبرى (٤٦٣/٣)، والذهبي، تاريخ الإسلام (٨٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٦/١-٢٧٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤- كان حامل لواء الأنصار في جميع غزوات رسول الله ولم يتخلف إلا عن غزوة استخلفه رسول الله على المدينة، واختلف في شهوده بدراً، وكان مبعوثاً لرسول الله إلى بني قريظة يوم غزوة الخندق.

٥- لم ينقطع عطاؤه لرسول الله ولا لأهل الصفة، وكان يمد الجيوش بالمال والمركب.

٦- كان لا يخفي في باطنه أكثر مما يظهر على لسانه ومواقفه، فما حز في نفسه يوم مقدم رسول الله إلى المدينة مهاجراً، وما كان يوم تقسيم غنائم هوازن، وما روي عنه في حادثة الإفك مدافعاً غير مصدق، وما كان في نفسه من الخلافة، أظهره ولم يخفه، فكسب المعرفة وحصل على اليقين، فسلم من النفاق ونجى من الضغينة.

٧- كان الأنصار قد بايعوه خليفة بعد وفاة رسول الله لولا حضور أبي بكر وعمر، ولم يشتهر عنه أنه بايع أبا بكر ولا عمر.

٨- مختلف في حقيقة موقفه مع عمر بعد أن ولي الخلاف عمر؛ لورود الخلاف في زمن موته وخروجه من المدينة هل كان في زمن أبي بكر أم في زمن عمر.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهرست المصادر والمراجع.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا وآخر، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تح: مرزوق على إبراهيم، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط: الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

ابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، **تاريخ المدينة**، تح: فهيم محمد شلتوت، عام: ١٣٩٩هـ.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، نشر: دار الفكر، عام: ١٤٠٧ هـ -١٩٨٦م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، **السنن**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، السنن، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا –بيروت.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **المسند**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

الاصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، **معرفة الصحابة**، تح: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ه)، **الصحيح أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، نشر: مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، ط: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت: ٣٣٣هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين -أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، عام: ١٤١٩هـ.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ه ـ١٩٨٥م.

الطبري، ابن جرير، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، نشر: دار التراث – بيروت، ط: الثانية -١٣٨٧هـ.

الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، **المسند**، تح: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر –مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

عبد الرزاق، بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، أبو بكر (ت: ٢١١هـ)، **المصنف**، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ه.

العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحق: عادل عبد الموجود أحمد وآخر، نشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ط: الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني (ت: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني وآخر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **الصحيح أو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت.

مغلطاي، بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وآخر، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413